



مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of
Arts- alkhomes

19

العدد

التاسع عشر

سبتمبر 2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الروم - آية 41)

هيئة التحرير

- د. علي سالم جمعة شخطور رئيساً
- د. أنور عمر أبوشينة عضواً
- د. أحمد مريحيل حريش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية
إلاداب الخمس، وتنتشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات
والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط،
ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية إلاداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. علي)

(00218926724967 د. أحمد) - أو (00218926308360 د. أنور)

journal.alkhomes@gmail.com

البريد الإلكتروني:

journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك:

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصلية التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والإنجليزية والدراسات الإسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه

المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر- عدد صفحات الكتاب- اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

- يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة (ماجستير - دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

- لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير..

- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

-لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبِلَ للنشر أم لم يقبل.

-تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحَكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كأن المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الإخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من

تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الإخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة العلمية (CV) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصراً قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين: _

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيّمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في

كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بملخص شامل له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على (Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب إلا نقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن 30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في

الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

- يجب أن ترقم الصفحات ترقياً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

- يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

- ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولاً: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد - أن تعددت المجلدات - والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناي، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البديان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي- مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: إلهيات القرآنية والاحاديث النبوية:- تكتب إلهيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني ﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم إلهية. وتثبت الاحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عديدين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

الصفحة	عنوان البحث
	1- تاء الافتعال في آي القرآن.
16.....	د. حسين صالح محمد الدبوس.....
	2- تحقيق المناط وأثره في الخلاف الفقهي.
63.....	د. جمال عمران سحيم.....
	3- الاعتراض على الحدّ النحويّ عند علماء العربية (محمد بن أحمد اللورقي أنموذجًا).
96.....	د. مصطفى محمد العجيلي.....
	4- تحولات الفكر النقدي السيسولوجي (من السوسيو أدبي إلى السوسيو بنيوي)
132.....	د. سليم بركان.....
	5- قراءة في فلسفة الحب عند ابن حزم.
158.....	د- مريم خليفة المبروك.....
	6- إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي (مصطلح الحوار في استخدامات بعض المفسرين أنموذجًا).
205.....	د. حسين علي الحبشي.....
	7- (علم الهندسة في الحضارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق
239.....	د. محمد مصطفى المنتصر - أ. أحمد علي دعباج.....
	8- دور فزان في العلاقات التجارية والثقافية بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط (دولة كانم أنموذجًا)

- د. احمد حسين الشريف -د. خالد عمران مرشان.....268
- 9- توظيف القاعدة الفقهية (التأسيس أولى من التأكيد) في ترجيح الأحكام الشرعية، دراسة
نحوية دلالية
- د. محمد علي الزايدي.....311
- 10- التركيب التعليمي للسكان الليبيين من واقع التعدادات السكانية للفترة (1984 -
2006)
- د. سميرة محمد العياطي.....344
- 11- مظاهر الكراهية وعلاقتها باللامعيارية كما يدركها أعضاء هيئة التدريس وطلبة
الدراسات العليا بجامعة المرقب: دراسة امبيريقية.
- د. عثمان علي أميمن- زهرة عثمان البرق- هيفا مصطفى قنبيير.....364
- 12- التوسع العمراني وأثره في تطور النقل.
- د. نورية محمد الشريف- د.صالح أحمد الاحمر- أهناء أبوالقاسم أبوذينة.....451
- 13- التوسع الصناعي وأثره على الاقتصاد النصري في مملكة غرناطة في عصر
بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م).
- د. نعيمة عبد المولى سالم العيساوي - عبد المنعم المدني الكبير.....499
- 14-علاقة التراث العمراني بالتنمية السياحية المستدامة
- د عادل أبوبكر الكاسح- د. علي غفير علي سعيد-د. خالد سالم معوال.....531
- 15- أسلوب السخرية في الشعر السياسي الليبي

- 575..... د. ميلود مصطفى عاشور - د. إبراهيم محمد الزوام.
- 16- المنسوجات والأبسطة في العصر الصفوي " دراسة فنية نموذجية "
- 622..... د: جمال أحمد الموير.
- 17- الإنجاز الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي
(دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب . الجامعة الأسمرية الإسلامية)
- 643..... د. محمود أحمد الكبير - د. عبد المنعم محمد الغويل.
- 18- اختلاف الفقهاء في صحة العمل بالوعول (دراسة فقهية مقارنة)
- 696..... د. عادل فرحات حسين الشلبي.
- 19- مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الابتدائي ممن التحقوا ولم يلتحقوا
برياض الأطفال(دراسة مقارنة بين التلاميذ الصف الأول الابتدائي بمنطقة قصر الأخيار)
- 731..... د. أسامة عمر بن شعبان.
- 20- المروءة بالبذل والعطاء من الجود والكرم
- 779..... د. سليمان حندي صالح سليمان.
- 21- (دور الفلسفة في البناء السياسي وتوطين الثقافة والقيم)
- 826..... د. قمر مفتاح الرويمي.
- 22- حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف " دراسة تحليلية "
- 858..... د. رجب فرج أبو دقاه.
- 23- "دلالة المقطع الصوتي في سورة الناس"
- 897..... د. نجاة صالح اليسير.

- 24- المقالة الذاتية في أدب أحمد جمعة
 د. فاطمة رجب محمد موسى.....914
- 25- معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم - ~~الكليلا~~ - لأبيه
 د. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج.....946
- 26- مدى معرفة طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الخمس لملاح خريطة ليبيا
 د. صالحه علي فلاح- د. ابتسام عبد السلام كشييب.....982
- 27- النفط الليبي دراسة جغرافية
 أنور عمر أبو شينة- أ. ليلي الأبيض1002
- 28- علم الاجتماع وإشكالية التغيير الاجتماعي
 أ. نجوى الهادي الغويلى.....1023
- 29 DIFFCULTIES THAT FACE FIRST YEAR STUDENTS IN USING
 THE DEFINITE ARTICLE IN ENGLISH
 SAMIRA MUFTAH EHMEAD- EKRAM JEBREEL1065
- 30- Use of literature in EFL Classes: Benefits, Difficulties & Techniques
 Zaneb ali abo algasm.....1096
- 31- How accurate is the post method in terms of teachers and learners
 Ismail Alhadi Aldeb.....1125
- 32- An investigation of the Depth and the Breadth Knowledge of the
 English Academic Words among Libyan University Students
 Suad Husen Mawal1144

معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه

د. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج

المخلص: من أهم مشكلات الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر عدم الرفق واللين والأخذ بالشدّة والغلظة من قبل الدعاة إلى الله تعالى، وما يترتب على ذلك من نتائج عكسية، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في مسار الدعوة الإسلامية، مما جعل دراسة هذا الموضوع مطلباً ضرورياً وحاجة ملحة، وقد بينت في هذا البحث معنى الرفق واللين، وأهمية دراسة هذا الأسلوب الدعوي المهم، وبيان أهم معالمه من خلال محاورة سيدنا إبراهيم لأبيه، ووضحت فيه الثمرات التي نجنيها من خلال هذه الدعوة المباركة، واستنتجت أنّ الرفق واللين من أهم صفات الداعية إلى جانب العلم والإحسان، مع وجوب اتباع المناهج والطرق الدعوية الحكيمة التي انتهجها الأنبياء والمرسلين، والسير على نهجهم، فهو العلاج الشافي لكل أمراض الدعوة والدعاة، والحذر كل الحذر من مخالفة هذا المنهج في الدعوة إلى الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: معالم، الرفق، اللين، الدعوة.

Milestones The kindness and softness of Abraham's call to his father.

One of the most important problems of calling to God in our time is the lack of companionship and softness and the introduction of intensity and ruggedness by preachers to God. The consequences are counterproductive, which has had a profound impact on the course of the Islamic call, which made the study of

this subject It has shown in this research the meaning of kindness and softness, and the importance of studying this important advocacy method, and the most important statement His manifestations through the dialogue of Abraham to his father, and explained the fruits that we reap through this blessed invitation, and concluded that the kindness And softness of the most important qualities of the preacher in addition to science and charity, with the need to follow the curricula and methods of preaching wise adopted by the prophets And senders, and follow their approach, it is a panacea for all diseases of the call and preachers, and caution all caution against violating this approach in the call To Allah Almighty.

key words: Milestones. Kindness. Soft. the invitation.

المقدمة:

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

إِنَّ الله أرسل الأنبياء والرسول؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ولا شك بأنّ القلوب يجذبها الرفق واللين بها، وينفرها الغلظة والشدة، حتى ولو كان من خير خلق الله، كما قال الله تعالى: (فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (1).

فلو كان الرسول غليظاً في دعوته لما فتح قلوباً غُلفى في دعوته إلى الله، فالداعية في حاجة ماسة لأن يلتفت الناس حوله، ويجذب القلوب إليه؛ ليُسمع منه، ويُستجاب له.

ولقد اهتم القرآن الكريم بالجانب الدعوي اهتماماً كبيراً، وعرض أساليب الأنبياء الدعوية مع أقوامهم، فلقد رسم لنا القرآن الكريم صورة جميلة للداعية اللين والمرفق بمدعوّيه، وذلك من

(1) سورة آل عمران: الآية: 159.

خلال دعوة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لأبيه، والذي هو قدوة لنبينا - ﷺ - ولأمة جميعاً، قال تعالى: (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) (1).

وعلى الرغم من ذلك .. نجد أنّ كثيراً من المدعوين ينفرون من الداعية بسبب أسلوبه وطبعه الغليظ، وما ذلك إلا نتيجة انحراف بعض الدعاة عن المنهج القرآني الرائد، ومن ثمّ فشلهم في ميادين الدعوة وحقولها.

مشكلة الدراسة/ تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- 1- ما معنى الرفق واللين والدعوة؟.
- 2- ما أهمية دراسة أسلوب الرفق واللين في الدعوة والتحلي بأدابه؟.
- 3 - ما أهمّ معالم هذا الأسلوب من خلال دعوة سيدنا إبراهيم لأبيه؟.
- 4- ما الثمار التي من خلالها يمكن معالجة انحراف بعض الدعاة عن منهج الأنبياء والمرسلين؟.

أهداف الدراسة / بناء على ما سبق من تساؤلات فإن أهداف البحث تكمن في الآتي:

- 1- بيان معاني الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى.
- 2- بيان أهمية دراسة أسلوب الرفق واللين والتحلي بهذا الخلق الكريم.
- 3 - معرفة أهمّ معالم هذا الأسلوب من خلال دعوة سيدنا إبراهيم لأبيه.
- 4- معرفة ثمار هذا الأسلوب الرائد ومن ثمّ معالجة هذا الخلل عند الدعاة إلى الله تعالى.

(1) سورة الممتحنة: الآية: 4.

أهمية الدراسة/ تكمن أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث في الآتي:

1- قلة الدراسات الإسلامية والبحوث العلمية التي تتناول أهم الأساليب الدعوية والتي منها (الرفق واللين).

2- إبراز منهج الأنبياء والمرسلين في دعوتهم إلى الله تعالى، وبيان مواطن المخالفة لهذا المنهج والرجوع إليه لتصحيح مسار الدعوة الإسلامية.

3 - يأمل الباحث أن تفيد نتائج هذا البحث في لفت أنظار العاملين في مجال الدعوة لهذه المشكلة، ومن ثم يتم توجيه الاهتمام لمواجهتها، والعمل على تلافيتها والتغلب عليها.
الدراسات السابقة:

لقد كتب العديد من الباحثين والمفكرين في موضوع الأساليب الدعوية بصفة عامة، من أمثال فضل إلهي في كتابه: (من صفات الداعية اللين والرفق)، وعلي محفوظ في كتابه: (هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة)، وصلاح الخالدي في كتابه: (مواقف الأنبياء في القرآن)، وعبدالكريم زيدان في كتابه: (المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة)، وأحمد الأميري في كتابه: (فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم)، إلا أن هذا البحث يختلف عن تلك الكتابات، فهو يركّز على أسلوب استخدمه خليل الله تعالى في دعوة أقرب الناس إليه، والذي بات من أهم الوسائل وأكثرها تأثيراً على المدعويين، والذي بكل أسف أهمله بعض العاملين في الحقل الدعوي المعاصر، فكانت الحاجة ماسة لتسليط الضوء على هذا الأسلوب النبوي لتصحيح المسار.

منهج البحث: أما منهجيتي في البحث فقد ركزت على الآيات التي أظهرت هذا الأسلوب (الرفق واللين) في دعوة سيدنا إبراهيم لأبيه، والتي ذُكرت في سورة مريم، وقد اتبعت المنهج الاستنباطي والوصفي في كتابة هذا البحث.

خطة البحث: تتكون من تمهيد وثلاثة مباحث.

أما التمهيد فسيصور الحديث فيه حول تعريف الرفق واللين والدعوة في اللغة والاصطلاح.

وأما المبحث الأول فسيصور الحديث فيه عن أهمية الرفق واللين وأثرهما في الدعوة إلى الله.

وأما المبحث الثاني فيتناول معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه.

وأما المبحث الثالث فيتناول ثمرات دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه والمستفاد منها.

تمهيد:

أولاً: الرفق في اللغة: هو "حسن الانقياد لما يؤدي إلى جميل"⁽¹⁾، "ورفق يرفق رفقاً فهو رقيق بكذا أي: لطيف به"⁽¹⁾، وهو "لين الجانب"⁽²⁾ ولطافة الفعل"⁽³⁾.

(1) التوقيف على مهمات التعريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد عبد الرضوان

الداية، دار الفكر المعاصر: بيروت، ط1، 1410هـ، باب الرأء، فصل الفاء، 105/1.

وفي الاصطلاح: "التذرع بالشفقة والرحمة مع جميع المخلوقات، لا فرق بين إنسان وحيوان، والعطف على البؤساء والضعفاء، ومعاملة جميع الناس بالرأفة ولين الجانب، والابتعاد عن القسوة والغلظة"⁽⁴⁾.

ثانياً: اللين لغة: مصدر من الفعل الثلاثي (لين) ف " الام والياء والنون كلمة واحدة وهي اللين ضد الخشونة والصعوبة"⁽⁵⁾.

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر: بيروت، ط1، (د، ت)، مادة (ر ف ق)، 118/10.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، (د، ط)، 1979م، مادة (ر ف ق)، 246/2.

(3) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، 1979م، مادة (ر ف ق)، 243/1.

(4) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبد الرحيم مارديني، مكتبة دار المحبة، ط1، 1991م، ص: 113.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي الفيض السيد محمد الواسطي الزبيدي الحنفي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، مادة (ر ف ق)، 358/6.

وفي الاصطلاح: "سهولة الانقياد للحق والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم"⁽¹⁾، وهو تعريف مطابق لتعريف للتعريف اللغوي كخلقٍ حميد في معاملة الناس يدفع الإنسان لمعاملة غيره برفقة وعطف خالية من الغلظة والخسونة.

ثالثاً: الدعوة لغة: لها معان عدة، من أبرزها: "النداء، والدعاء إلى الشيء، جاء في معجم مقاييس اللغة: "الدال والعين والحرف المعتل) أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، هذا أكثر كلام العرب، إلا عدي الرباب فإنهم ينصبون الدال في النسب. (2) الدعوة اصطلاحاً: فقد تعددت تعريفات العلماء لها، وتباينت تبعاً لاختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من عرفها بمعنى: الإسلام، ومنهم من عرفها بمعنى: التبليغ والنشر، وكلّ هذه التعريفات تعود إلى معنى متقارب، وهو تبليغ دين الله عز وجل بالوسائل والأساليب التي رسمها لنا القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة. وهنا أذكر تعريفين للدعوة الإسلامية أوردهما أحمد غلّوش أحدهما أنها بمعنى الدين، و "هي النظام العام، والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد - ﷺ، وأمره ربه بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في

(1) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسل الكريم، إعداد مجموعة من المختصين، إشراف:

صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 3296/8.

(2) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: اتحاد

الكتاب العربي، 2002م، مادة (دعو)، 280/2.

الآخرة⁽¹⁾. وأما الثاني فإنها بمعنى: العلم، فقال: هي " العلم الذي نعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق⁽²⁾ .

أولاً- أهمية الرفق واللين في الدعوة:

إنّ الرفق في الدعوة إلى الله تعالى يؤدي إلى توثيق العلاقة بين الداعية والمدعويين؛ لأنّ نفوس الناس لا تُساس إلا بالرفق واللين، ولا يتأتى التأثير على المدعو إلا من خلال التلطّف معه، ولنا في رسول الله - ﷺ - الأسوة الحسنة، حيث كان - ﷺ - قدوة في الرفق في تعليمه للجاهل وتوجيهه المخطئ باللين وعدم تجريحه مما يحافظ على مشاعره، ويؤدي إلى كسب القلوب واستقطابها ومن ثمّ استجابتها. يقول الشيخ الميداني: "وأولى الناس بالتخلّق بخلق الرفق الدعاء إلى الله والمعلمون، فالدعوة إلى الله لا تؤثّر ما لم تقترن بخلق الرفق في دعوة الخلق إلى الحق، وتعليم الناس لا يؤتي ثمراته الطيبات ما لم يقترن بخلق الرفق الذي يملك القلوب بالمحبة، أما العنف فمن شأنه التنفير من الداعي، والتنفير من المعلم، إنّ من توجه له الدعوة إلى الخير أو يراد تعليمه متى وجد العنف والشدة انكشمت عاطفته فانغلق قلبه ومتى انغلق قلبه انغلق فكره، وعندئذ يصير كصخرة صماء ترجع ولا تمتص، بخلاف الداعي أو المعلم الرفيق الحليم ذي الأناة، فإنه يملك القلوب بالمحبة

(1) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد غلوش، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1987 م، ص: 13.

(2) المرجع السابق، ص: 10.

وعندئذ تنفتح له القلوب التي أحبته، ومتى انفتحت إليه الأفكار، وتأثرت به وتفاعلت معه أتت دعوته وأعماله ثمراتها طيبة يانعة⁽¹⁾. إنّ الهدف الرئيس للداعية هو أن يستقيم المدعون على طاعة الله، ويحرصوا على الطاعات ويتجنبوا المنكرات، ولكي يتحقق له ذلك فلا بد من الرفق واللين في الدعوة حتى يصل إلى هدفه المنشود. إنّ الداعية يواجه صنوفاً شتى من الناس وأخلاقاً متنوعة من فئات المجتمع، ولكي ينجح الداعية في التعامل مع شتى الطبقات، وتحت كافة الظروف فلا بد من التحلي بالرفق في الدعوة إلى الله وأن يتصف - في تعامله - بلين الجانب وسهولة المعاشرة حتى يفتح - لدعوته - مغاليق القلوب، وينفذ - بنصحه - إلى أعماق النفوس ومن هنا كان اتصاف الداعية بالرفق والتيسير في دعوته إلى الله شيئاً أساسياً في سلوكه إذا أراد السداد والصواب، وتتضح أهمية الرفق في حياة الدعاة باعتبار أنّ الداعية يبغى بدعوته هداية الناس إلى طاعة الله، واستنقاذهم مما يسخطه ويغضبه، وليس الأمر - بالنسبة له - مجرد أداء الواجب لتقوم الحجة على الناس فقط، ولا يتسنى للداعية أن يقوم بهذه الوظيفة إلا إذا اتصف بالحلم وطول النفس والتزم الرفق ولين الجانب.

ولا شك أنّ سلوك طريق الرفق في الدعوة هو سبيل الأنبياء عليهم السلام، إنّ الطريق الأمثل الذي سلكه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو الدعوة إلى الله تعالى في أول الأمر بالرفق واللين، الذي يشعر المدعو والمأمور والمنهي بأنك مشفق عليه، وتحب له الخير،

(1) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبكة الميداني، دار القلم: دمشق، ط5،

حتى تتفتح لك نفسه ويستجيب؛ فإنّ الناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ودّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج إلى عطاء، على الداعي أن يكون هيناً عطوفاً مشفقاً على الناس.

ثانياً- آثار الرفق واللين في الدعوة:

1- جذب الناس إلى دين الله تعالى: لا شك أنّ النفس البشرية تميل إلى السماحة والرفق واللين، وتضيق ذرعاً بالغلظة والقسوة، ومن منطلق ذلك نجد أنّ من أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية وجذب الناس إليها انتهاج الدعاة للرفق واللين في تبليغهم، وعدم تحميل الناس فوق طاقتهم، مع الأخذ بمبدأ التدرج الذي نادى به الإسلام في كثير من الأمور، وتأسيساً برسول الله ﷺ- ف (ما خيّر بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه)⁽¹⁾.

ولقد كان لرفق الرسول أكبر أثر على نجاح دعوة الإسلام، شهد بذلك الأعداء وصدقوا بتلك الحقيقة، وعلى نهجه سار من بعده من المخلصين لدعوة الله تعالى.

(1) الجامع الصيغ المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة: بيروت، ط3، 1987م، كتاب المناقب، باب صفة النبي ، رقم الحديث: 1306/3367.

2- تحقيق الغاية من الدعوة إلى الله تعالى وهي عباده وحده لا شريك له: فهذه هي الغاية الكبرى من الدعوة الإسلامية برمتها، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽¹⁾، ولا تحقق هذه الغاية إلا بأساليب مناسبة يستخدمها الداعية في دعوته، ويكون ارتكازها على الرفق واللين في المعاملة، ولقد حقق رسول الله -ﷺ- هذه الغاية فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

3- تحقيق عالمية الدعوة وصلاحيتها: إن عالمية الدعوة مستمدة من عالمية الدين الإسلامي، فهو دين صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وليس بإمكان أي دعوة الانتشار وبلوغها أقاصي الأرض كدعوة الإسلام، وذلك للأوامر الربانية الكريمة من لدن الحكيم الخبير الذي أمر بالرفق واللين في الدعوة إليه، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)⁽²⁾، وبين لرسوله -ﷺ- أن هذه الدعوة العالمية التي أرسل بها لتبليغها وإرشاد الناس إلى عبادة ربهم إنما هي رحمة لخلقه، قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽³⁾، وأمره بالأخذ بالتي هي أحسن، والإعراض

(1) سورة الذاريات، الآية: 56.

(2) سورة النحل، الآية: 125.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 107.

عن الجاهلين أثناء دعوته إليه، بهدف انتشار دينه الحنيف، وبلوغ الدعوة أرجاء المعمورة، قال تعالى: (خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ⁽¹⁾).

ولقد حثَّ رسول الله -ﷺ- الدعاة والناس جميعاً بانتهاج الرفق في حياتهم، حيث قال: (اللهم من رفق بأمّتي فارفق به، ومن شقَّ عليهم فشقَّ عليه)⁽²⁾.

وحرّم -ﷺ- النار على كل من تطف ورفق في نشر هذا الدين لبلوغ العالمية المرجوة له، فقال: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل)⁽³⁾.

لذلك فما ينبغي تأكيده في هذا المقام بعد التنبيه إلى أنّ الدعوة إلى الله تعالى عامة إلى كل الناس، وأنّ المدعوين هم الناس كافة، وأنّ موضوعها هو دين الإسلام الخاتم الذي فيه سعادة البشر جميعاً، وأن يعلم أنّ ما يثبت عالميته الرفق واللين في الدعوة إلى شريعته، والتي تؤكد رفع الحرج ونفي الجناح وجلب التيسير عند المشقة، وتغيّر الفتوى بتغيير معطياتها زماناً ومكاناً، وهذا الذي على مثله يؤمن الناس بالإسلام، فنتحقق مصالحهم في العاجل والآجل.

(1) سورة الأعراف، الآية: 199.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة: مصر، (د، ت)، 6/62.

(3) المرجع السابق، عن عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: 3938، 415/1.

4- تحقيق الوحدة والألفة بين المسلمين: من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى الوحدة والالتفاف حول الكتاب والسنة، ونبذ الفرقة والاختلاف بين المسلمين، يقول الله تعالى في الحث على الاعتصام وعدم التفرق (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽¹⁾، وهذا الاتفاق والالتفاف هو ثمرة الرفق في دعوة الداعية إلى الله تعالى، فبدونه لن تلتف القلوب حوله، قال تعالى: (فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)⁽²⁾ .

5- الإعذار إلى الله تعالى: لقد جعلنا الله تعالى خير أمة أخرجت للناس فقال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽³⁾، وقد كان سبب هذه الخيرية ما تحملته هذه الأمة من واجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أتم وجه ولا يكون ذلك بدعوة عنيفة تفتقر إلى الرفق واللين في التعامل مع المدعويين.

كما لا يتحقق الإعذار المرجو إلا عند تبليغ الدعوة لكل من يستطيع أن يصله الداعي إلى الله تعالى، بالصفات والأساليب التي أمر بها في كتابه العزيز، ووضحها نبيه.

(1) سورة آل عمران، الآية: 103.

(2) سورة آل عمران، الآية: 159.

(3) سورة آل عمران، الآية: 110.

يقول الله تعالى في أهمية الإعذار، وجواب الدعاء للناس عندما أشاروا عليهم بترك الدعوة في عصاة لا يتعظون بالنصح، (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ⁽¹⁾، وقد بلغ النبي -ﷺ- ما عليه على أتم وجهه، وأكمل صورة، وبين لنا المنهج والطريق السليم الذي من خلاله نبلغ دين الله تعالى ونعذر عنده.

المبحث الثاني- معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم -ﷺ- لأبيه:

لقد كانت دعوة سيدنا إبراهيم -ﷺ- متضمنة لأسمى معاني الولاء لله تعالى، والبراء من الشرك وأهله، حتى وإن كان متمثلاً في أحب الناس إلى قلبه، فلقد كان والده آزر على الشرك يعبد الأصنام والأوثان، فأحزن سيدنا إبراهيم -ﷺ- ذلك، وقام بدعوته بكل رفق ولين، موضحاً أنّ عبادة هذه الأصنام ما هو إلا ضلال مبين.

بذل سيدنا إبراهيم -ﷺ- جهده بكل لطف وسماحة، مُظهراً رفقته ولينه في دعوة أبيه، ورغم كون الأب جافياً غليظ الردّ، إلا أنّ إبراهيم -ﷺ- ظلّ مشفقاً مستغفراً لأبيه حتى تبين له أنه مات على الشرك؛ توقف عن الدعاء والاستغفار له؛ لأنه كان دوماً يطمع في هدايته، وهذا هو ما يجب أن يكون عليه المخلص في الدعوة إلى الله تعالى، ولقد رسم لنا القرآن الكريم صورة جميلة للداعية المشفق الرحيم، قال تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا{41} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

(1) سورة الأعراف، الآية: 164.

عَنكَ شَيْئًا{42} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا{43} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا{44} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا{45} قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمُوكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا{46} قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا{47} وَأَعْتَرِلُكُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا⁽¹⁾، يتضح لنا من هذه المحاوراة القصيرة جملة من العناصر الهامة تبرز من خلالها أهم معالم الفرق واللين في هذه الدعوة المباركة، وهي كالاتي:

أولاً- البدء بدعوة أقرب الناس إليه: وذلك للاعتبارات الآتية:

1. لأنَّ عصيان أبيه وبقائه على الشرك يضعف موقفه أمام الآخرين، إذ قد يقال إنَّ أباه وهو أقرب الناس إليه وهو أعرف به.
2. لأنه في حالة بقائه على الشرك يصعب مهمته، حيث تنطلق الخصومة والعداوة من البيت، بل من أقرب الناس إليه والده، وهذا ما حدث بالفعل، إذ شنَّ عليه حرباً شعواء ابتدأت بالتهديد والوعيد، وانتهت بالاعتزال والهجران، وقد تبيَّن لنا من التاريخ كيف تأذت الدعوة من الداخل، كزوج لوط ونوح، وأبي جهل وزوجه أم جميل.

(1) سورة مريم، الآية: 41-48.

"إنّ أثر عصيان الأقربين من الداعية أكبر من عصيان غيرهم؛ وذلك أنّ رفضهم لدعوته قد يكون سبباً لعدم قبولها من الآخرين"⁽¹⁾.

3. إنّ أباه هو أقرب الناس إليه ومن ثمة فهو أولى بالدعوة من غيره، ورحمة الولد بأبويه ألق، وحرصه على نجاتهما من عذاب الله أشدّ، خاصة إذا كانا مشركين، "دعوة الأقرباء إلى الإيمان هي الأسلوب المتبع في دعوة الأنبياء فهم أولى الناس بهذا الخصوص"⁽²⁾، ولذلك قال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)⁽³⁾.

ثانياً- تكرار قوله: چ گچ والذي يتضمن أهم المعاني الآتية:

1. أنّ كلمة چ گچ استصدار جميل تكرر أربع مرات في هذا الموضع الضيق وهو دلالة على نبع البنوة الصادقة الحانية، الذي يثير قلب الوالد ويذكره ضمناً بأنّ علاقة البنوة والأبوة هي أوثق رابطة بين شخصين، ومن ثمة فإنّ الابن لا يرتضي لأبيه إلا ما فيه خير وصلاح.

2. التكرار في حدّ ذاته دليل على مشاعر الرفق واللين والرحمة وطلب الهداية له بالحاح.

(1) أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، مسفر بن حسن آل مسفر، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2007م، ص: 125.

(2) أدب الكلام، عودة بن عودة عبد الله، دار النفائس: الأردن، ط1، 2005م، ص: 316.

(3) سورة الشعراء، الآية: 214.

3. العدول عن مناداته باسمه، إذ لم يقل له يا آزر، أو يا شيخ الكهان أو نحوهما.
4. افتتاح خطابه بنداء أبيه رغم أنه كان حاضراً، وحضوره يغني عن النداء، وذلك "قصد إحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه"⁽¹⁾.

ثالثاً- الاستفهام القاصد:

إن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لم يبدأ بتسفيه وتحقير أبيه حتى لا ينقطع الحوار قبل أن يتعمق، وحتى لا تأخذ الأب العزة بالإثم فيكون ردّه غير محمود يوجّهه التهور والغضب.

لقد نبّهه إلى عبادته بصيغة الاستفهام؛ ليتبين بنفسه خطأ عمله وسوء فعله⁽²⁾، (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)⁽³⁾.

يقول البيضاوي: "دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستحق به العقل الصريح، ويأبى الركون إليه فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم... ونبّه على أنّ العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح، والشيء لو كان حياً مميّزاً سميعاً بصيراً مقتدرًا على النفع والضرر لاستتكف العقل القويم عن عبادته، وإن كان أشرف الخلق

(1) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، 1984م، (د، ط)، 119/16.

(2) أدب الكلام، عودة بن عودة عبد الله، مرجع سابق، ص: 318.

(3) سورة مريم، الآية: 42.

كالملائكة والنبیین لما يراه مثله في الحاجة والانتقياد للقدرة الواجبة، فكيف إذا كان جماداً لا يسمع ولا يبصر" (1).

رابعاً- عدم وسم الأب بالجهل، ونفسه بالعلم الفائق:

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم -عليه السلام-: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (2)، ويظهر من هذه الآية الرفق واللين الفائقين، إذ كَرَّرَ النداء لتأكيد النصيحة، وحرصاً منه على إبقاء وشائج الوصل بينهم، فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم المطلق، وهذا من تواضعه -عليه السلام-.

يقول الزمخشري في الكشاف: " ثم تثنى بدعوته إلى الحق مترقفاً به متلطفاً فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال: إنَّ معي طائفة من العلم ليست معك

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، (د، ت)، 11/4.

(2) سورة مريم، الآية: 43.

... فلا تستتكف وهب وأني وإياك في مسير وعندني معرفة بالهداية دونك فاتبعني أنجك من أن تضل وتنتيه"⁽¹⁾.

لقد كان آزر يعتبر نفسه مرجعاً هاماً، ورائداً من رواد ديانة قومه، ومن هنا فإنّ اتهامه بالجهل تصريحاً قد يقلب الحوار الهادئ رأساً على عقب، كما أنّ إظهار الابن العلم والتفوق على الأب الجاحد قد يدعو إلى الاستتكاف. ولذلك طمأن أباه بأنّ هذا العلم الذي جاءه لم يكن بسبب من الأسباب البشرية، وإنما هو من لدن الخلاق العليم، وهو علم الوحي والنبوة.

يقول الألويسي: "ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق، فاستماله برفق، حيث قال: ⁽²⁾.

خامساً- إسناد العلم إلى الله تعالى:

(1) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به: خليل محمود شيحا، دار المعرفة: بيروت، ط3، 2009م، ص: 638.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط4، 1985م، 97/16.

إذ لم ينسبه لنفسه، وهذه صورة للداعية المتواضع لخلق الله، حتى وإن كانوا مشركين كفاراً، صورة جميلة للداعية المتأدب مع الله ولسان حاله يقول: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)⁽¹⁾، فسيدنا إبراهيم - عليه السلام - لم يقل إنني أعلم ما لا تعلم بل قال (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا). وكأنه يقول له: فلا فضل لي في هذا وإنما هو فضل الله، وإنك إذا اتبعتني فإنك في حقيقة الأمر تتبع أمر الله⁽²⁾.

سادساً- إظهار الشفقة بأبيه:

بعد أن نهى أباه عن عبادة الشيطان (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)⁽³⁾، بدأ يحذره ويخوفه من عذاب الله وذلك بأسلوب غاية في الرقة والأدب، ويتضح ذلك من الآتي: أ: لم يقل لأبيه إن العذاب لا بد لاحقك ومدركك، وإنما قال له: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)⁽⁴⁾، فقد حذره على سبيل التوقع المشعر بالظن دون القطع، تأدباً مع أبيه ومعاملة له، وإبقاء مصيص الأمل،

(1) سورة الجمعة، الآية: 4.

(2) فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، أحمد البراء الأميري، دار القلم: دمشق، ط1، 2000م،

ص: 177.

(3) سورة مريم، الآية: 44.

(4) سورة مريم، الآية: 45.

والرجاء في نفسه ليعمل على النجاة من ذلك العذاب بترك الشرك⁽¹⁾، والاعتصام بالتوحيد وإفراد الله بالعبودية، إذن: هو خوف غير مقطوع فيه، وعلى سبيل الحسن لا على سبيل الإصابة، وخوفه على أبيه مشعراً أنّ أمره بهمه فهو يخشى عليه من عقاب الله وعذابه، ولذلك قيل في هذا الأسلوب أنه مجاملة لأبيه، كما أنّ في قوله: جِدُّ ت مُجْد تخويفاً ضمناً من العذاب، إذ إنّ الولي: هو الصاحب والتابع ومن حالهما حال واحدة. فكفى بالولاية عن المقارنة في المصير، فكما يعذب الشيطان - وليك - فأخشى أن تعذب مثله.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ الشعراوي: "انظر إلى منطق الداعي كيف رتبّ الأمور هذا الترتيب الذي لا يثقل على أذن المجادل... ولذلك مطلوب منك حين تجادل أحداً أن تجادل بالتي هي أحسن؛ لأنك تجادله لتخرجه عن الفساد الذي هو فيه، وما دام عن فساد فهو اشتهى الفساد أولاً، ثم اعتاد الفساد بالفعل ثانياً، فاشتهاه واعتاده فأصبح متمكناً منه، وعزيراً عليه، فحين تأتي لتخرجه من الفساد لا تخرجه بقسوة، ولكن لا بد أن تحتال عليه وتتلف معه وتترفق به؛ لأنك إذا نهرتة فستجعله يعرض عنك، وإذا أعرض عنك فلن يسمع لنصحك، وإذا لم يستمع للنصح سيظل على فساده"⁽²⁾.

(1) أدب الكلام، عودة بن عودة عبدالله، مرجع سابق، ص: 322.

(2) قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول، محمد متولي الشعراوي، اعتنى به: إبراهيم عبدالستار

على- محمد سامح عمر، الناشر: حسن محمود، دار القدس، ط1، 2006م، ص: 83.

ب: التعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع فيه تأدب مع الله تعالى، إذ لم يقطع في أمر هو من تصرف الله سبحانه وتعالى في علم الغيب، (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (1).
سابعاً- مقابلة الإساءة بالإحسان:

لقد أظهر سيدنا إبراهيم - عليه السلام - موقفه من ضلال أبيه، دونما تنازل عن عقيدته ومبادئه - لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز - غير أنّ هذا الموقف كان مرتبطاً بالدعوة والتي هي أحسن بألف العبارات، حتى لما ردّ عليه أبوه بجفوة وغلظة؛ كان رده مقابل إساءة أبيه إحساناً واستغفاراً، وبدعوة بالهداية!! قال له أبوه (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً) (2) إنها عبارات قليلة؛ لكنها مليئة بالجفوة والقسوة، ففي كل كلمة من كلماته نجد إصراراً على الجحود، وتهديداً ووعيداً لابنه إبراهيم - عليه السلام - إن هو استمر في دعوته، ففي قوله: **ج** **ج** معنى التصغير والتحقير⁽³⁾، وفي قوله: **ج** **ج** إظهار التشبث والاعتزاز بها، وفي قوله: **ج** **ج** تكملة لجملة الإنكار والتعجب؛ لأنّ التعجب من فعله مع حضوره يقصد بنداؤه تنبيهه على سوء فعله، فالمتكلم ينزله منزلة الغائب فيناديه لإرجاع رشده إليه⁽⁴⁾. وكذلك نجد أنّ أزر

(1) سورة المائدة، الآية: 40.

(2) سورة مريم، الآية: 46.

(3) أدب الكلام، عودة بن عودة عبدالله، مرجع سابق، ص: 323.

(4) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، 119/16.

خاطب ابنه بقوله: (يَا إِبْرَاهِيمُ) ولم يقل له يا بني مقابل (يَا أَبَتِ) من قبل سيدنا إبراهيم - عليه السلام - فقد سماه باسمه للإنتكار.. وفي قوله: **ج** **ج** **ج** للتوكيد، ولم يقل لأرجمك.. وفي قوله: **ج** **ك** **ك** فيه دلالة على الرغبة في الفراق والهجر، وليس فيه ما يوحي بالحنان والعطف.. بل في هذا الطرد والخلع إشعار بتحقيقه⁽¹⁾ رغم هذا الجواب اللفظي إلا أن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لم يفقد برّه وعطفه وأدبه مع أبيه، إذ كان جوابه رداً جميلاً، وإحساناً مقابل إساءة، وتمثل ذلك في قضيتين هامتين: الأولى - السلام: **ج** **ك** **و** **و** **ج** أي: سلام توديع ومتاركة⁽²⁾، " لك مني يا أبت السلام الذي لا يخالطه جدال أو أذى، ولك مني الوداع الذي أقابل معه إساءتك بإحسان"⁽³⁾.

وهذا هو أدب القرآن الكريم، وأدب الداعي مع المدعويين مهما كانت جفوتهم وغلظتهم، قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)⁽⁴⁾ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)⁽⁵⁾، ومن هنا فإنّ على الداعي أن يصبر على أذى الجاهلين وأن يرد على إساءتهم بإحسان؛ لأنّ ترك الإساءة للمسيء إحسان.

(1) المرجع السابق، 120/16.

(2) تفسير الكشاف، للزمخشري، مرجع سابق: ص: 638.

(3) أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر: القاهرة، ط1، 1997م، ص: 154.

(4) سورة الفرقان، الآية: 63.

(5) سورة القصص، الآية: 55.

الثانية- الاستغفار لأبيه: لم يكتف سيدنا إبراهيم - ﷺ - بالسلام على أبيه، وإنما وعده بالاستغفار، وطلب التوبة له: (وَأَعْتَرِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)⁽¹⁾ دلّ على ذلك قوله تعالى: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)⁽²⁾، فلما تبين له أنه عدو لله ترك الاستغفار له، قال تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)⁽³⁾. وهكذا كان إبراهيم في دعوته مثلاً للابن البار الذي يحب الخير لأقرب الناس إليه، وكان منهجه في دعوته لأبيه؛ أنه دعاه برفق ولين، وأنه لم يقس عليه في الكلام، ولم يعنفه في الخطاب أو يزعه، بل كان يخاطبه بكل أدب ووقار، ويجادله بالحسنى وبألطف عبارة، ويبين له في محاورته ومجادلته معه بطلان ما هو عليه من عبادة الأصنام والأوثان بتسفيه معبوداته وتحقير آلهته، ومع ذلك كله لم يستجب له والده، بل إنه قابل كل ذلك بالبحود والنكران والتهديد والهجران لولده، قال تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)⁽⁴⁾.

المبحث الثالث- ثمرات دعوة إبراهيم - ﷺ - لأبيه: هذا الحوار الذي دار بين إبراهيم - ﷺ - وبين أبيه آزر فيه عظة وعبرة لكل من تصدر لدعوة الناس، فعليهم أن يفتدوا

(1) سورة مريم، الآية: 47.

(2) سورة الشعراء، الآية: 86.

(3) سورة التوبة، الآية: 114.

(4) سورة القصص، الآية: 56.

بهؤلاء الدعاة الموقنين والمؤيدين من قبل الله؛ لأنّ الله قد أمر باتباع هديهم، ومن اتباع هديهم سلوك طرقهم في الدعوة إلى الله بالعلم والحكمة، واللين والرفق والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة، والصبر على ذلك، وعدم السامة منه، بل مقابلة ذلك بالصفح والعفو، والإحسان القولي والفعلي، أمل كيف ترقى وتوحى إبراهيم مسالك الدعوة بكل حكمة بما فيها الرفق واللين والتواضع، والبعد عن التفضل والمنة، والازدراء والتحقير، والشدة والغلظة؛ ليحاول التسلل إلى قلب خاوي من الإيمان، وهو قلب أبيه.

لقد علّمنا الإسلام أنّ النصيحة لها آداب على الداعي أن يراعيها؛ لينجح في دعوته ويحقّق المأمول وهو الهداية لدين الله تعالى، ومن أهم هذه الآداب:

- الداعية لا تكون دعوته بحمل الأفكار والنظريات المجردة إلى من حوله قبلوها أم رفضوها، بل أن يعيش هذه الأفكار معهم ويترجمها لهم على أرض الواقع أفعالاً وأخلاقاً وممارسات.
- الداعية لا تكون دعوته بمفاصلة الناس وإقامة الحجة عليهم، وإنما يأخذ كافة الأسباب التي تؤدي إلى هدايتهم، فهو من موقع الحب لهم والغيرة عليهم والرحمة بهم، ولذلك فهو لا يسارع إلى مدايرتهم ومقاطعتهم، وهذا يحتاج منه إلى الرفق واللين وعدم فقدان الأمل في هدايتهم.
- إنّ الداعية يعتبر نفسه مربياً للناس ومعلماً لهم، ولينجح في هدفه وجب عليه أن يعامل الناس برفق ولين وليس كأنداد وأعداء له؛ لأنه حينها فقد عنصر القوامة

عليهم، فالداعية معنيّ وقيل كل الناس بقوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (1)

ويظهر لنا أنّ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بدأ دعوته بكل رفق ولين؛ لأنه مطلب أساسي مهم في دعوة الناس؛ ليقبلوا ما يقال لهم، فقد يتغافل الداعية عنه حينما يغوص في أعماق الدعوة فتأخذ الحماسة والانفعال والغضب لله ورسوله، فلا ينبغي للداعية مثل ذلك، وليكن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - قدوة له حينما تأدب مع أبيه، فلم يفقد بره بأبيه فيغظ له القول على الرغم من كفره وغلظته وجفائه، إنّ الرفق واللين من صفات الداعية الناجح، الذي كثيراً ما يجذب القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بالخير بدلاً من الزجر والتأنيب والتوبيخ، فقانون الدعوة ليس منحصراً في شخصية معينة، وإنما هو علم ومعرفة وهداية وفيض رباني، يقول الدكتور عبدالكريم زيدان: "وعلى الداعي أن يتلطف بالقول، فيستعمل في كلامه وخطابه ما يثير رغبة المدعو إلى السماع، ويقمع فيه نوازع الجهل والنفور... والتلطف في القول لا يعني المداهنة والنفاق ولا إخفاء الحق أو تحسين الباطل أو الرضا به، وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق وإعانتته على هذا القبول" (2).

ولا يكون الاستعطف كافياً أو الاستتكار والوعيد مانعاً من مواصلة الجهد، كما أنّ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع إعراض أبيه وغلظته لم يقطع أمله ولم يقلل من وعظه ونصائحه حتى في ثنانيا تخويفه بل قال (وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا

(1) سورة فصلت، الآية: 34.

(2) أصول الدعوة عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 2005م، ص: 449.

أَكُونُ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا⁽¹⁾ طالباً هدايته إلى الخير الذي هداه الله إليه، فخاطبه بألفاظ مفعمة بالتبجيل والتعظيم، كما يستفاد من هذه الدعوة أنه يجب " على الداعي أن يبتعد عن روح الاستعلاء على المدعو واحتقاره، وتحديه وإظهار فضله عليه، وإنما عليه أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص المتواضع، الذي يدل غيره على ما ينفعه ويعرفه به.. وأن يكلمه كمبئخ له معاني رسالة الله لا أن يكلمه كمبئخ له فضله وعلمه، إن ملاحظة هذه الأمور ضرورية جداً للداعي، وإذا لم يراعها انقطع ما بين قوله وبين قلب المدعو، فلا يتأثر بشيء مما يسمع، بل وينفّر المدعو ولا يطيق سماع قول الداعي وإن كان حقاً⁽²⁾ إن هذا الأسلوب العاطفي الذي استعمله سيدنا إبراهيم - عليه السلام - في دعوته لأبيه يعد أسلوباً ناجحاً لدى المدعويين، وهو الأسلوب نفسه عند رسول الله - ﷺ - في الدعوة، واستخدامه لهو خير دليل على فقه الداعي لما يدعو له.

يقول الشيخ الغزالي: " لكي تكون دعايتنا للإسلام ناجحة يجب أن تتوفر في الداعية خصلتان: الذكاء والنقاء، أعني ذكاء العقل نقاء القلب، ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص، فقد رأيت بعض الناس مصاباً بحول فكري لا تتضبط معه الحقائق، قد يرى العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه بهزائم شديدة، كما أنني لا أريد بنقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلباً محباً للناس، عطوفاً عليهم، لا يفرح في

(1) سورة مريم، الآية: 47.

(2) أصول الدعوة عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص: 448.

زلتهم، ولا يشمت في عقوبتهم، بل يحزن لخطئهم، ويتمنى لهم الصواب"⁽¹⁾. وهذا ما لمسناه من خلال دعوة سيدنا إبراهيم لأبيه، فقد كان حريصاً ومحبباً لأبيه متمنياً له الهداية، ولم يكن شامتاً أو فرحاً بشركه وكفره وعدم استجابته له.

كما يتبين لنا من خلال هذه الدعوة محاولة ملامسة القلب في حوار الداعي للمدعو، فالرفق واللين والرحمة مفاتيح لانسراح الصدر، وأدعى للقرب والقبول والاستجابة، قال تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) " فالإنسان من غير قلب أشبه بالآلة الصماء، والحجر الصلد، فإن حقيقة الإنسان ليست في هذا الغلاف الطيني من لحم ودم وعظم، وإنما هي تلك اللطيفة الربانية، والجوهرة الروحية التي بها يحس ويشعر ويتأثر، ويتألم ويرحم، هي القلب الحي، ومن أخص أوصاف المؤمن أنه يتميز بقلب حي مرهف لين رحيم، يتجاوب به والأحداث والأشخاص، فيرق للضعيف، ويألم للحزين، ويحنو على المسكين، ويمد يده إلى المهوف، وبهذا القلب الحي الرحيم ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير ويزرّ وسلام لما حوله ومن حوله"⁽²⁾.

(1) جرعات جديدة من الحق المر، محمد الغزالي، دار نهضة مصر: القاهرة، ط6، 2005م، ص: 179.

(2) الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة: القاهرة، ط12، 2001م، ص: 81-84.

كذلك تتجلى حقيقة أنّ الدعوة قائمة على العلم، ومن الخطأ أن يتصدى للدعوة من لم يتسلح بسلاح العلم، فبه تسطع شمس التوحيد والمعرفة، وتأفل شمس الشرك والجهل، فيسدينا إبراهيم - عليه السلام - حين حاور أباه كان عالماً بما يدعو إليه، كما أنّ الجاهل بالشيء ليس كفوّاً للعالم به، فكان لزاماً تأهيل المتصدّرين للدعوة إلى الله تعالى، وتحليهم بالعلم.

ومما يجدر بالذكر مقابلة الإساءة بالإحسان، وهذه الصفة لازمة لكل داعية إلى الله تعالى؛ لأنّ لها بالغ الأثر في استجابة الناس، كما يكون معها ثبات الأجر حتى ولو لم يستجب المدعو، وقد مدح الله عباده المؤمنين المتصفين بهذه الصفة، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (1)، فهذا هو شأن الداعية وصفته، إذا أسىء إليه قابل الإساءة بالإحسان، وأعرض عن جهل عليه، اتباعاً لأمر الله تعالى (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (2)، وبهذا يكسب الداعية مدعيه، قال تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (3).

ولقد وضّحت هذه الدعوة بلوغ البر ذروته، والإحسان قمته، عندما رُفضت الدعوة من قلبٍ طغى عليه الشيطان، وعقلٍ متحجر طُمست منه معالم الأبوة والحنان، فلا يكون ردّ

(1) سورة آل عمران، الآية: 134.

(2) سورة المؤمنون، الآية: 96.

(3) سورة فصلت، الآية: 34.

الداعية إلا السلام، - وهذا درس عظيم للدعاة - فبعد أن استفرغ الداعي جهده في الدعوة، مُوظفاً شتى أساليب الإقناع بليين ورفق ورحمة، وبعد أن أيس من أبيه، لم يبق له إلا جانب الله تعالى، فالتجأ إلى ربه داعياً مستغفراً، وهذا من تمام البر وكماله، دعوة الابن لأبيه وإن كان بينهما من الخلاف والشقاق ما بينهما.

كما يتضح أيضاً أن الإيمان بالله تعالى ومحبته أقوى من أي صلة لها كان قربها، فالعقيدة فوق روابط الأبوة والبنوة، وفوق الرفق واللين، فالعقيدة يصدق بها المؤمن ولا يخشى في الله لومة لائم، فالداعية ملزم بمصارحة من يدعو، وذلك بالصدق بالحق، دون تردد، ولا يجامل على حساب ذلك أباً ولا أمماً ولا أخاً ولا غيرهم، قال تعالى (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽¹⁾.

إنّ المجالات التي تتجلى فيها العقيدة عند المسلم أصدق تجلٍ، وتتضح في أجمل صورها، صلة من يستحقون الصلة، وقطع من يستحقون، من غير خوف ولا وجل ولا حرج؛ لأنه ينبغي أن يكون حبه وبغضه في الله، ووصله وقطعه له، وحركاته وسكناته في

(1) سورة المجادلة، الآية: 22.

مرضاته تعالى، وهذا ما جسده سيدنا إبراهيم حين اعتزل أباه وتبرأ منه حينما علم أنه عدو لله.

لقد كان هذا درساً بليغاً لأهل الدعوة والتبليغ والبيان؛ ليقنوا بالرسول الكرام، ويسيروا على نهجهم الكامل، وسيرتهم العطرة في الدعوة إلى الله وإخلاصهم له، حتى نبليغ المراد ونحقق الأهداف المنشودة وهي إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه الذي ارتضاه للعالمين، مقتدين بخير خلق الله الأنبياء والمرسلين، والذي وصانا الله تعالى باتباعهم والافتداء بهم، قال عز وجل: (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكُنَّا وَإِلَيْكَ آتِنَا وَآلَيْكَ الْمَصِيرُ⁽¹⁾).

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

1- أنّ الداعية يبدأ دعوته بالأهم، فالتوحيد أساس الدين، ولأجله بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين.

(1) سورة الممتحنة، الآية: 4.

- 2- أنّ الداعية يبدأ بدعوة الأقربين، وأنّ هذه المرحلة هي البداية فقط دون توقف، سواء آمن الأقربون أو لم يؤمنوا، فلم تتوقف دعوة الخليل - عليه السلام - بإصرار أبيه على الشرك.
- 3- أنّ العقيدة ثابتة لا تتغير ولا تتأثر بحب أحدٍ أو بغضه، ولا بحسب أو نسب، فهي خالصة لله تعالى.
- 4- وضوح الدعوة منذ اللحظة الأولى في حياة الداعية، فلا يخيفه تهديد ولا وعيد من البشر، بل يصبر ويتدرج في دعوته مرحلة مرحلة؛ لأنه يتعامل مع الله تعالى.
- 5- أنّ الرفق واللين من أهم صفات الداعية إلى جانب العلم والإحسان؛ لأنه لأنه منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله تعالى.
- 6- أنّ الرفق واللين أدب رفيع وخلق عظيم يجب أن يتحلّى به الداعية مع المسلمين ومع غيرهم.
- 7- بيان المناهج والطرق الدعوية الحكيمة التي انتهجها الأنبياء والمرسلين، والسير على نهجهم، فهم قدوة الدعاة، وعليهم أن يحذروا من مخالفة هذا المنهج في الدعوة إلى الله تعالى.

8- على الداعي أن يبتعد عن روح الاستعلاء والتكبر، وعدم إظهار الفضل والمنة على المدعو، فهو مبلغ عن الله تعالى وأجره عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، مسفر بن حسن آل مسفر، دار الصمعي، الرياض، ط1، 2007م.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم: دمشق، ط5، 1999م.
- أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر: القاهرة، ط1، 1997م.
- أدب الكلام، عودة بن عودة عبد الله، دار النفائس: الأردن، ط1، 2005م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، 1979م.
- أصول الدعوة عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 2005م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، (د، ت).
- الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة: القاهرة، ط12، 2001م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي الفيض السيد محمد الواسطي الزبيدي الحنفي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، (د، ت).
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م، (د، ط).
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به: خليل محمود شيحا، دار المعرفة: بيروت، ط3، 2009م.
- التوقيف على مهمات التعريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد عبد الرضوان الداية، دار الفكر المعاصر: بيروت، ط1، 1410هـ.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة: بيروت، ط3، 1987م.
- جرعات جديدة من الحق المر، محمد الغزالي، دار نهضة مصر: القاهرة، ط6، 2005م.
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد غلوش، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1987م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط4، 1985م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر: بيروت، ط1، (د، ت).

- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبد الرحيم مارديني، مكتبة دار المحبة، ط1، 1991م.
- فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، أحمد البراء الأميري، دار القلم: دمشق، ط1، 2000م.
- قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول، محمد متولي الشعراوي، اعتنى به: إبراهيم عبدالستار على- محمد سامح عمر، الناشر: حسن محمود، دار القدس، ط1، 2006م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة: مصر، (د، ت).
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: اتحاد الكتاب العربي، 2002م.
- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسل الكريم، إعداد مجموعة من المختصين، إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، (د، ط)، 1979م.